تدريس القرآن الكريم وأثره في تشكيل عقل الطلبة

أ.م.د.شاكر عبد مرزوك
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

الملخص

هذه الدراسة هي عبارة عن مساهمة لإبراز القدرات الهائلة للقرآن الكريم وتدريسه على تشكيل عقل الطلبة ، وهذا أمر لا شك فيه ، يشهد عليه كم هائل من العباقرة والمبدعين كان لهم القرآن الكريم زاداً معرفياً اشتمل هذا البحث على المجالات التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم في تشكيل عقل الطلبة، وبيان وسائل القرآن الكريم لتنمية المهارات العلمية، ومهارات التفكير، ومهارات الإبداع، فضلًا عن وسائله لتهذيب العقل .

المُقَدِّمَة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

يضطلع الفكر التربوي الإسلامي بدورٍ مهمٍ وفعّال في تربية الإنسان على قيم تربوية خلاقة تتجاوز حدود المألوف ، وتغادر مواقع التقليد ، لتنمي روح الإبداع ، وتحث على الابتكار ، لذلك اتصف الفكر التربوي الإسلامي بمجموعة من الخصائص التي ميزته من باقي المناهج التربوية الموجودة على الساحة، ليس في أن مصادره تختلف عن مصادر غيره فحسب ، بل في المبادئ السامية الرصينة التي استند إليها ، وفي الآلية التي اتبعها والمتوافقة مع مبادئه ، ولئن شهدنا قصوراً في تحقق هذا الجانب فمرده إلى عجز القائمين بالمهام التربوية عن تحفيز العقول ، وتهيئتها للانتفاع من التراث الإسلامي الخالد ولاسيما بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، أو إلى تقادم الوسائل المستخدمة وعجزها عن مواكبة التطورات الهائلة في وسائل التعليم .

فالتقنيات المتاحة لجيل اليوم ، والكم المعرفي الهائل المتوافر يترك آثاره الكبيرة في تكوين عقولهم ومعارفهم ، فالطفل الذي يلهو بالحاسوب وبأجهزة المحمول المتطورة ليس هو الطفل الذي كان يعدُّ مميزاً إن قرأ بضع مجلات مصورة ، ومع هذا فالوسائل التعليمية والتربوية ما زالت هي هي ، لم تغادر مواقعها إلا قليلاً .

لذا لم يتحقق الانتفاع الصحيح من الثروة الفكرية والمعرفية الهائلة وتوظيفها لخدمة الفعاليات الفكرية السائدة اليوم ، ونتناسى أن الإسلام اختزل مئات السنين من المعرفة البشرية وسبق أعظم العقول في حل أعقد المشكلات الفلسفية التي حارت فيها عقول جبارة ، منها على سبيل المثال لا الحصر مسألة الخلق ، فأي طفل مسلم يجيب عن هذا السؤال الذي احتار فيه فلاسفة كبار ضلوا الطريق ولم يهتدوا للصواب .

هذا الكم المعرفي العظيم ، ووسائل اكتساب المعرفة المتطورة التي اشتمل عليها القرآن الكريم تحدونا إلى البحث عن الطرق التي يمكننا بها توظيف القرآن الكريم وعلومه لتشكيل عقل الطالب المسلم بما يمكنه من الانتفاع من العلوم السائدة من جهة، والانتفاع من الوسائل القرآنية في توظيف هذه العلوم وتطويرها ورفدها بما يعزز تفوقه وتميزه من جهة أخرى.

إن مجمل هذه الرؤى والتصورات كانت الحافز للكتابة في هذا الموضوع المعنون بـــ**(تدريس القرآن الكريم وأثره في تشكيل عقل الطلبة)**.

الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة سابقة تناولت هذا الجانب ؛ ولكن هناك جهود ودراسات كثيرة تناولت جوانب متفرقة متعلقة بالتفكير العلمي أو بالإبداع مثل :

دراسة عبد الرحمن عبد الله : العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية (١٩٩٥) وقد ركزت على الإدراك الحسي ، والإدراك المعنوي ، والتذكر ، والقياس ، والاستقراء ، والاستنباط ، والتقويم ، والتفكر .

دراسة محمد عزب : الإبداع كقيمة تربوية في القرآن الكريم (١٩٩٦) التي درست لفظة الإبداع في القرآن الكريم .

دراسة خليل الحيدري : منهجية التفكير العلمي في القرآن وتطبيقاتها التربوية في المؤسسات الجامعية المعاصرة (٢٠٠٢) ، تناولت توظيف القرآن الكريم للتفكير في الوصول إلى الحقائق ، وعلاقة التفكير بعبادة الله تعالى .

دراسة إحسان الأغا : أنواع التفكير كما وردت في القرآن (٢٠٠٣) التي تناولت التعقل ، والتذكر ، والتدبر ، والنظر ، والتفكر .

ودراسة يحيى محمد أبو جحجوح : عمليات العلم ومهارات التفكير المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها في دراسة العلوم (٢٠١١) وقد تناولت عمليات العلم المستنبطة من القرآن الكريم ، وهي عمليات العلم الأساسية والتكاملية ومهارات التفكير .

تحديد مشكلة الدراسة :

تتحدد مشكلة الدراسة بالإجابة عن السؤال الرئيس الآتي : ما المجالات التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم في تشكيل عقل الطلبة ؟

ويتفرع عن هذا السؤال أربعة أسئلة :

١. ما وسائل القرآن الكريم لتنمية المهارات العلمية ؟
٢. ما وسائل القرآن الكريم لتنمية مهارات التفكير ؟
٣. ما وسائل القرآن الكريم لتنمية مهارات الإبداع ؟
٤. ما وسائل القرآن الكريم لتهذيب العقل ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى استنباط وسائل القرآن الكريم في تشكيل عقل المسلم على العموم، وعقل الطلبة على وجه الخصوص .

أهمية الدراسة :

تحدد أهمية الدراسة بأهمية ما يأتي :

١. أهمية مادة الدراسة ، وهو القرآن الكريم .
٢. أهمية الانتفاع من التراث الإسلامي الخالد : القرآن الكريم ، في التربية العلمية.
٣. إمكانية الإفادة من هذه الدراسة في مشاريع دراسة موسعة سواء في دراسة القرآن الكريم نفسه ، أو في بقية العلوم الشرعية مثل الحديث النبوي الشريف ، وعلم أصول الفقه ، وغيرهما .

منهج الدراسة :

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي لاستخلاص الأحكام التي تضمنتها الآيات القرآنية بعد حصر الآيات ذات العلاقة ، والاطلاع على أقوال المفسرين فيها .

ومن أجل الانتفاع من هذا الحيز المخصص للبحث سأتجاوز التعريفات الشكلية فضلاً عن وضوحها ، وبالنظر لسعة الموضوع فسأقتصر على أبرز المحاور الفكرية والإبداعية التي يؤثر فيها القرآن الكريم .

هيكلية الدراسة :

قد اشتملت هذه الدراسة بعد هذه المقدمة على أربعة مباحث ،هي :

المبحث الأول : تنمية المهارات العلمية .

المبحث الثاني : تنمية مهارات التفكير .

المبحث الثالث : تنمية مهارات الإبداع .

المبحث الرابع : تهذيب التفكير .

ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج والتوصيات .

والله ولي التوفيق

المبحث الأول

تنمية المهارات العلمية

لقد أحاط القرآن الكريم بأغلب المهارات العلمية المعروفة لدينا اليوم ، وليس القصد هنا الإحاطة بكل هذه الإشارات ، فهذا لا تتسع له الدراسة ، ولا الاكتفاء بذكر الإشارات القرآنية ، بل ببيان أثرها في تشكيل عقل الطلبة ، وتقسم مهارات عمليات العلم على قسمين: مهارات أساسية، ومهارات متكاملة[١] .

إن مهارات عمليات العلم الأساسية هي الملاحظة، والقياس، والتصنيف، والاستنباط، والاستقراء، والاستدلال، والتنبؤ، واستخدام الأرقام، واستخدام العلاقات الزمانية والمكانية، والاتصال، وهذه المهارات تُعَدُّ أَقَلَّ مستوى من المهارات المتكاملة، وأما عمليات العلم المتكاملة فتشمل تفسير البيانات، والتعريفات الإجرائية، وضبط

المتغيرات، وفرض الفروض، والتجريب، والنمذجة، وهي تعتمد على ربط عددٍ من العمليات الأساسية للحصول على قدر أكبر في تشكيل الأدوات المستخدمة في حل المشكلات، لذلك فالمهارات الأساسية تُعَدُّ من مستلزمات المهارات المتكاملة، إذ إن المهارات المتكاملة تتطلب من الطلبة التفكير بمستوى عالٍ، والتأمل في أكثر من فكرة في آن واحد(٢).

وبالنظر إلى سعة تطبيقات المهارات العمليات فسأقتصار على شاهد من المهارات الأساسية وآخر من المهارات المتكاملة .

١ ــ الملاحظة :

الملاحظة من المهارات الأساسية ، وهي انتباه مقصود ومنظم للظواهر أو الأحداث أو الأمور بغية اكتشاف أسبابها وقوانينها ، وتتطلب تخطيطًا واعيًا ، وتحتاج إلى تدريبات عملية ، كما تستلزمُ استخدام الحواس المختلفة أو الاستعانة بأدوات وأجهزة علمية معينة(٣) .

إن طبيعة التعلم بالملاحظة ترتبطُ بأربع عمليات مترابطة، هي:

أ- العمليات الانتباهية: يتحكم الانتباه في التعليم بالملاحظة؛ لأَنَّ النمذجةَ لا يمكن أن تحدث ما لم ينتبه المرء إلى الأنموذج.

ب- عمليات التذكر: ما لم يكن الشخص مقلدًا لسلوك الأنموذج حال حدوثه، فيجب عليه تذكر كل الجوانب المهمة في السلوك المعروض عليه.

ت- ترجمة هذا التمثيل الرمزي إلى سلوك صريح ، أي عمليات الأداء الحركي المنمذج.

ث- العمليات التحضيرية والدافعية؛ وعندما تتوافر المحفزات الكافية، فإن النمذجة أو التعلم بالملاحظة يترجم إلى فعل أو أداء(٤).

أما عند العلماء المسلمين فالملاحظة من أوائل مراحل التدبر التام للوصول إلى الأنموجية ، فالإنسان " إذا نهض من ورطة الغفلة لاستنارة قلبه برؤية نور التنبيه، أوجب له ملاحظة نعم الله الباطنة والظاهرة "(٥) .

وأكد آخرون أهمية الملاحظة وشرفها لارتباطها بالعقل ، إذ هي تحقق ملاحظة " المحل الذي فيه التصرف "(٦) .

وللملاحظة موقعها المميز في القرآن الكريم سواء بذكرها والإشارة إلى أهميتها، أو في الحث عليها ، وتربية المسلم على تطبيقها في حياته اليومية ، وقد جرت الإشارة إليها بألفاظ مختلفة ، تارة بالنظر ﴿ **أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾(٧)، أو بالإبصار ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ**﴾(٨) ، أو بالرؤية ﴿ **أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**﴾(٩) ، وتارة بالسمع ﴿ **وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** ﴾(١٠) .

وليس الأمر في هذه الآيات مقتصرًا على الملاحظة المجردة ، بل إن الملاحظة تمهيد للانتقال إلى المستويات الفكرية المتقدمة أو المهارات الأكثر تطورًا ، فوسيلة النظر في بعض الآيات تمهد للمنهج الاستقرائي في النظرة العلمية والبحث عن كيفية تركيب الأشياء في هذا الكون ، كما في قوله تعالى : ﴿ **أَفلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** ﴾(١١) ، فالقرآن يحث على منهج العلم الذي يتلخص في النظر إلى الكون بالقياس والاستقراء أو بهما معاً للوصول إلى القوانين العامة(١٢).

فوسيلة النظر إذن، هي دعوةٌ لتسخير العقل والحواس الأخرى في الملاحظة، وهو المنهج الذي اصطبغت به العلوم الحديثة ووصلت به إلى أعلى درجات الرقي، وملاحظة الكون بسمائه وأرضه وما يحتويه من مخلوقات وكائنات وظواهر ، هي التي تدفع الباحث والناظر إلى النظر والتأمل حتى يؤدي به إلى معارف جديدة .

ومن البديهي القول إنه لا يراد في هذه الآيات مجرد النظر أو مجرد السمع، فهذا أمر تشترك فيه أغلب الكائنات الحية ، بل المراد ما وراء النظر أو السمع أو الحواس الأخرى ، وهي الملاحظة .

إن إمكانية الانتفاع من تدريس القرآن الكريم في تطوير قدرات الطلبة على الملاحظة يمكن أن تتحقق بعدد من الوسائل تختلف باختلاف المستويات الدراسية للطلبة ، والاختلاف ليس في الأدوات الموظفة في تطبيق الملاحظة ، بل في النتائج المتحصلة ، فما يتوصل إليه طالب الابتدائية غير الذي يتوصل إليه الطالب الجامعي بالتأكيد ، أما هذه الوسائل فهي :

أولاً- حث المتعلم على اكتشاف الآيات القرآنية التي تحث على الملاحظة نفسها ، وأهمية هذا الأمر هو التدريب على تطبيق الملاحظة من جهة ، وعلى إظهار الجانب العلمي للقرآن الكريم من جهة أخرى ، ويمكن مع المستويات الدراسية المتقدمة تشجيع الطلبة على استجلاء المضامين التي حث القرآن الكريم على النظر إليها ، وما تعنيه هذه المضامين من أهمية علمية .

فعلى سبيل المثال، عندما حث القرآن الكريم على النظر إلى السماء، يمكن تحفيز الطلبة على استجلاء الحقائق الكامنة وراء الأمر بالنظر إليها.

ثانياً- تعويد الطلبة بمختلف مستوياتهم الدراسية ، وكل حسب قدراته على تحفيز العمليات الانتباهية في حياتهم اليومية ، وما هي الأمور الجديرة بالملاحظة ، وكيف يمكن الانتفاع من الملاحظات المتكونة في بلوغ أفكار خلاقة جديدة ، سواء بربط نتيجة الملاحظة بمسبباتها ، مثل ربط سقوط المطر بتراكم الغيوم ، أو ربط بعض المظاهر الاجتماعية بمسبباتها ، وهذا النمط يؤهل الطالب على ربط الظواهر بمسبباتها تمهيداً للانتقال إلى مراحل فكرية أكثر تطورًا .

ثالثاً- إبراز النماذج التي ذكرها القرآن الكريم لتكون محفزًا للطالب على استذكار المواقف المشابهة ، أو على التأسي بها والقياس عليها ، ومن الشواهد على هذا ما جاء في قصة موسى ــ عليه السلام ــ مع بنت شعيب ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ** ﴾[١٣] .

لقد اعتمدت بنت شعيب على فراستها وذكائها، فقد دل تطوعه للسقي لهما، ومنازعة الرعاء، ثم توليه إلى الظل، والتوجه إلى الله تعالى بالدعاء على شهامته، وقوته، وأنه لم ينتهز هذه الفرصة ليستغلها لمآرب أخرى على أمانته، وكذلك ما روي أن موسى ــ عليه السلام ــ لما جاءته بنت شعيب حين أرسلها أبوها لتدعوه ، قال

لها: " امشي خلفي، وصفي لي الطريق، فإني أخاف أن تصيب الريح ثيابك، فتصف لي جسدك "(١٤) .

فهذا النموذج يمكن أن يتأسى به الطالب في الانتفاع من الملاحظة واستنباط ما يمكن استنباطه من الحقائق بالملاحظة المجردة .

رابعاً- تمرين الطالب على الملاحظة الشمولية ، وتجنب الملاحظات المبتسرة أو الجزئية أو السطحية ، فملاحظة الإنسان لنفسه ينبغي أن لا تقتصر على ملاحظة أحد الحواس ، أو أحد الأعضاء ، أو المظهر الخارجي ، بل أن ينظر إلى الإنسان نظرة شمولية ، وكذلك الحال عند النظر إلى السماء ، فينبغي أن لا تقتصر ملاحظة الطالب للشمس أو القمر أو النجوم ، بل يتوسع في ملاحظته لمعرفة ما يمكن معرفته من الملاحظة المجردة ، ولا بأس أن يربط الطالب في هذه المرحلة الملاحظة مع ما لديه من معلومات متوافرة حول هذا الجانب .

خامساً- بعد أن جرى بلورة العمليات الانتباهية التي تتيح للطالب ملاحظة ما يجري حوله بنظرة شمولية ، يجري تعويده على الوقوف على المشكلة أي الموضوع المراد بحثه ، والوسائل المقترحة للعامل مع المشكلة أو مع الموضوع ، فعَلى سبيل المثال حين يعلم الطالب أن القرآن الكريم حرَّم السرقة وحثَّ على الأمانة ، يجب تمرينه على معرفة دوافع السرقة وأضرارها الشخصية والاجتماعية ، من ذلك أنه إذا لَحَظَ الطالب أي تصرف سلبي في صفه الدراسي أو في مدرسته أو في مجتمعه سيسعى إلى تحليل مسببات هذه الظاهرة وكيفية معالجتها .

ومن الطبيعي أن تختلف قدراتُ الطلبة في المرحلة الدراسية الواحدة ، سواء في الملاحظة أو في التشخيص أو في العلاج ، ولكن الحد الأدنى المتحقق من أي طالب سيكون بالتأكيد أفضلَ حالاً عند غياب هذه الأمور مجتمعةً .

٢ ــ التعريف الإجرائي :

التعريف الإجرائي من المهارات التكميلية ، وهو التعريف الذي يدل بالنسبة إلى أي ظاهرة علمية على الخطوات التجريبية التي تؤدي إلى توضيح الظاهرة ، أو الكشف عن معناها (١٥) .

وقد حفل القرآن الكريم بعدد من التعريفات الإجرائية في أول سورة منه ، وهي سورة الفاتحة ، كما ورد عدد من التعريفات الإجرائية في مستهل ثاني سورة من سور القرآن الكريم، وهي سورة البقرة .

ففي سورة الفاتحة جرى بيان بعض صفات الله تعالى ، ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾(١٦) ، كما جرى تعريف الصراط بقوله تعالى : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾(١٧) .

وفي سورة البقرة جرى تعريف المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(١٨) .

وجرى تعريف الكافرين في خمس عشرة آية، من قوله : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ **إلى قوله تعالى :** ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(١٩) .

وأهمية التعريف الإجرائي تتمثل في كونه أحد الوسائل المهمة التي تتيح معرفة الإجراء العملية المنظمة التي أدت إلى تكوين الظاهرة أو الموضوع المراد دراسته(٢٠) وأن الوقوف على المفاهيم الدقيقة يجنب اللبس أو الوهم ، الذي قد يؤدي إلى بعثرة الجهود والطاقات وإضاعتها في غير فائدة ، إذ إن تحديد التعريف سيوحد المفهوم بين الباحث والمتلقي ، ويسهم في بناء أداة البحث، ويحدد نوع الأداء الذي ينبغي اعتماده واختياره في البحث .

يمكن استثمار هذه الخاصية عند تدريس القرآن الكريم بالوسائل الآتية:

أولاً- تحفيز الطلبة على معرفة الآيات القرآنية التي اشتملت على تعريفات إجرائية ، والغرض من هذا هو تمرين الطلبة لمعرفة حقيقة هذه التعريفات من جهة ، وبيان الجانب العلمي الدقيق للقرآن الكريم .

ثانياً- تمرين الطلبة على تعريف بعض الاصطلاحات والمفاهيم الواردة في القرآن الكريم ، بالاستعانة بالقرآن الكريم نفسه ، إذ إن القرآن الكريم يفسر بعضه

بعضًا، من ذلك مثلاً أن يجري تبيين التعريف الإجرائي لكلمة (الرسول) واستنباط هذا التعريف من الآيات التي ذكرت أوصاف الرسل ومهامهم وحقوقهم وواجباتهم ونحو ذلك على أن يجري تعليم الطلبة حقيقة التعريف الإجرائي وشروطه .

ثالثاً- تمرين الطلبة على بيان التعريفات الإجرائية لعدد من المفاهيم الحياتية، وهذا من شأنه أن يصبغ تفكير الطلبة بالدقة من جهة، ووصف الحقائق أو المفاهيم بعبارات وجيزة.

رابعاً- إجراء مقارنة بين تعريفات الطلبة المختلفة لمفهوم واحد ، وأن يبينوا الفروق بين هذه التعريفات وأثرها في توضيح المعنى أو إبهامه، وهذا من شأنه أن ينمي قدرات الطلبة على وجوب الدقة في اختيار الألفاظ فضلاً عن معرفة المفاهيم .

المبحث الثاني

تنمية مهارات التفكير

من مهارات التفكير المهمة الأصالة ، وقد احتلت مكانة خاصة في بحوث التفكير الابتكاري الحديث، إذ : تميُّز الفكر أو العمل بالإبداع والابتكار[٢١] ، وقيل: هي في الرأي جودته ، وفي الأسلوب ابتكاره[٢٢] .

ويُقصد بالأصالة التجديد أو الإنفراد بالأفكار، ويشير مصطلح الأصالة إلى قدرة الفرد على إنتاج استجابات أصيلة، أي : قليلة التكرار بالمفهوم الإحصائي داخل المجموعة التي ينتمي إليها، ولهذا، كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها[٢٣].

أو هي تعني القدرة على سرعة إنتاج أفكار تستوفي شروطاً معينة في موقف معين، كأن تكون أفكارًا نادرة من حيث وجهة النظر الإحصائية، أو أفكارًا ذات ارتباطات غير مباشرة وبعيدة عن الموقف المثير، أو أن تتصف بالمهارة[٢٤] .

وتقاس الأصالة بذكر إجابات غير شائعة في الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، أو بعدد الكلمات ذات المعنى التي يشكلها الفرد، ولم ترد في الجماعة التي ينتمي إليها[٢٥] . إن التربوي لا يعدم الشواهد القرآنية على الأصالة ، كيف لا والقرآن الكريم هو بحد ذاته خير شاهد على الأصالة ، ومن شواهده ، بناء ذي القرنين للسد ﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ**

بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾[٢٦] .

أو الأصالة في الحل الذي اقترحه يوسف -عليه السلام- لحل الأزمة الاقتصادية ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾[٢٧] .

أو في الجواب المفحم لإبراهيم -عليه السلام- وهو يرد على النمرود ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[٢٨] .

ويمكن تمرين الطلبة على مهارة الأصالة عبر عدد من الوسائل ، منها :

أولاً- حث الطلبة على استكشاف المواقف الأصيلة في القرآن الكريم ، وهذا يحقق عدة أهداف ، منها : معرفة جوانب الأصالة في القرآن الكريم لتعزيز أصالته في أذهان المتلقين من جهة ، وللوقوف على زوايا تفسيرية جديدة للنص القرآني ، مما يعزز هذه المهارة عند الطلبة .

ثانياً- تشجيع الطلبة على طرح الأفكار والأساليب الأصيلة في مختلف المجالات المتاحة، ولاسيما تلك المرتبطة بالقرآن الكريم ، سواء في استنباط المفاهيم أو الدروس المستخلصة من الآيات القرآنية، أو في الوسائل المتبعة لدراسة القرآن الكريم .

ثالثاً- تحفيز الطلبة على استخلاص الرؤى الفكرية أو المواقف السلوكية أو الوسائل العملية التي تتسم بالأصالة في حياتهم اليومية مسترشدين بالنماذج القرآنية التي نأت عن التقليد .

رابعاً- بيان أهمية الأصالة في الفكر والسلوك وما لها من أثر في بلورة اتجاهات فكرية قد تكون رادعة للخصوم ، أو في مناحي عملية غير متوقعة تبتعد عن الخلل المتوقع الذي يتربص به المخالفون .

المبحث الثالث

تنمية مهارات الإبداع

ربما يعد بعض الباحثين الابتكار والإبداع مُتَرَادِفَيْنِ ، أو يَعُدُّهما وجهين لحالة واحدة، والحقيقة إن هناك فروقاً دقيقة بين الإبداع والابتكار، فالابتكار، في الغالب، يُشِيْرُ إلى التوصل إلى فكرة جديدة، أو هو يرتبط بتطوير العمليات ، بوصفه إعادة تشكيل الأفكار الجديدة ، ولكن هذه الأفكار أو الطرائق قد لا تتصفُ بالقدرة على معالجة المشكلة المطروحة، على خلاف الإبداع الذي يشترط فيه القدرة الفائقة على حل المشكلات المطروحة(٢٩) .

والإبداع هو: " ابتكار الشيء على غير مثال سابق"(٣٠) .

وقيل : هو " إنتاج شيء جديد، أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في أحد المجالات كالعلوم والفنون والآداب "(٣١) .

ويُلْحَظُ من هذين التعريفين أن الإتيان بشيءٍ جديد هو القاسم المشترك بينهما ، وفي التجديد استمرارية الحياة وتطورها وازدهارها، ومن هنا جاءت عناية المخططين التربويين للمناهج الدراسية المعاصرة بالإبداع.

أما تعريف التفكير الإبداعي؛ فهو " قدرة الفرد على إعطاء واكتشاف واستعمال الأفكار الجديدة والنادرة "(٣٢) .

أو هو : " القدرة على ابتكار حلول جديدة لمشكلة ما، وتتمثل هذه القدرة في ثلاثة مواقف مرتبة ترتيبًا تصاعديًا، هي: التفسير والتنبؤ والابتكار"(٣٣).

ويُلْحَظُ في هذين التعريفين أنهما انطلقا من ترادف الإبداع والابتكار، والحقيقة أن الإبداع غير الابتكار ، كما تقدم ، وأن الإبداع رديف للجودة في التطبيق أو في الطرح .

لقد حفل القرآن الكريم بالآيات التي تشير إلى الإبداع سواء باللفظ كما في قوله تعالى: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾(٣٤)، أو بالمعنى ، كما في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ** ﴾(٣٥) ، وقوله تعالى : ﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** ﴾(٣٦) .

ويمكن تطوير قدرات الطالب الإبداعية بعدد من الوسائل، منها :

أولاً- توجيه الطلبة للوقوف على الآيات التي تضمنت مفاهيم الإبداع من أجل ترسيخ اتصاف القرآن الكريم بهذه الصفة في صفوف الطلبة من جهة ، ولمعرفة الوجوه التي يمكن أن توصف بالإبداع من جهة أخرى ، من أجل بلورة هذا المفهوم في أذهان الطلبة .

ثانياً- تشجيع الطلبة على معالجة الأفكار المطروحة أو تقويم الممارسات القائمة بتقديم بدائل في هدي المعطيات القرآنية التي تعرف عليها الطالب ، كأن يطرح المعلم موقفاً من مواقف الأمم السابقة التي ذكرها القرآن الكريم ، أو أي موقف لغيرهم، ويطالب الطلبة بتقويم هذه المواقف للوصول إلى الحالة الأنموذجية ؛ كأن يطلعهم على قصة البقرة وتهرب بني إسرائيل من ذبحها كما أخبرنا تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾(٣٧) إلى قوله تعالى : ﴿ **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾(٣٨) ، أو برفضه الحلول الجاهزة التي تفتقر إلى الإبداع ، من ذلك بعض الأقوام التي وصفهم الله تعالى ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾(٣٩) .

ثالثاً- منح الطلبة الحرية للتعبير عن أفكارهم من دون قيود ، وتقويم هذه الطروحات بأسلوب علمي هادئ بعيدًا عن التقريع أو التأنيب ، إذ لا إبداع بلا حرية ، وإن ما يفتك بالطاقات الإبداعية المحرمات الاجتماعية ، وأن التربية يجب أن تستهدف تحرير الإنسان وتنمية مشاعر الحرية لديه ، وأن الحرية تمثل التحرر من الجهل، ثم التعصب ، ثم من المطامع المادية(٤٠) .

رابعاً- حث الطلبة على رؤية الآفاق المستقبلية للنصوص القرآنية وكيفية تطبيقها بصورتها المثلى، وما المعوقات التي تقف عائقاً أمامها، واشتراط هذا التصور الاستشرافي المستقبلي، إذ إن من أهم الواجبات الملقاة على أي إنسان أو مجموعة أو دولة هي التخطيط للمستقبل، فالمستقبل هو محط الآمال، وثمرة الجهود المبذولة، والإبداع الحقيقي هو في نجاح التخطيط الذي تنصب فيه الجهود الطامحة،لذا فإن تنمية

هذا الجانب باستثمار الشواهد القرآنية الكثيرة التي تراعي الجانب المستقبلي من شأنها أن تهيئ لإعداد جيل متمرس قادر على معالجة المشكلات بإبداع.

المبحث الرابع

تهذيب التفكير

إن من الآفات التي تعيق تشكيل العقل الممارسات الخاطئة ، والأفكار المغلوطة ، فهي تشكل حجابًا مانعًا من الانطلاق إلى الرؤى الصحيحة ، والمعوقات التي تعرقل هذه الانطلاقة كثيرة جداً ، وضح القرآن الكريم كثيراً منها وبين أسباب هذا الانحراف الفكري .

منها على سبيل الاستشهاد ، القياس الفاسد ، الذي استخدمه إبليس عندما أُمر بالسجود ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾(٤١) .

فههنا قياس فاسد ، فإن إبليس حكم بأفضلية النار على الطين ، من دون حجة أو دليل ، والذي دفعه إلى هذا الأمر هو الحسد ؛ لأن الشيطان إنما قال ذلك حسداً لآدم .

وهل كان إبليس يسجد لمخلوق من نار ؟ الجواب لا ، لأنه بيَّن فضيلته في زعمه بقوله : ﴿ **خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** ﴾ ، يعني : لو كان مخلوقًا من نار لَمَا سجدتُ له ؛ لأنه مخلوق مثلي ، فكيف أسجد لمَن هو دوني(٤٢) ؟ .

فهذا نهج من زاغ عن طريق الصواب ، وتذرع بالحجج التافهة ، وبالآراء الموهومة التي لا تقنع إلا نفسه من أجل تمرير ما يريده مدفوعًا بالمنافع الشخصية ، أو توافقًا مع أهوائه(٤٣) .

ومن الأخطاء التي ارتبطت بتدريس القرآن الكريم وتفسيره تجريد المفاهيم القرآنية عن معانيه الأصيلة ، وهذا المنحى ظهر بعد ظهور الاتجاه الفلسفي في الإسلام ، فظهرت آراء ترفض المعجزات والكرامات أو الخوارق ، وتحاول بشتى الوسائل تأويلها بشكل يتوافق مع إمكانيات الفعل البشري ومديات فهمه ، وقد ترك هذا الاتجاه آثاره القوية في الماضي ،

وفي الحاضر ، والشواهد الدالة على هذا المنحى كثيرة جداً منها قوله تعالى : ﴿ **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ**﴾(٤٤).

فهذه الآية تتناول مسألة (العدل الإلهي) ، وهو يعني أن الجزاء الإلهي للبشر يوم القيامة سيجري بشكل دقيق وعادل ، حين تَنْصَبُّ الموازينُ الدقيقة التي تزن كل شيء ، سواء كان كبيراً أو صغيراً ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾(٤٥).

وإن عدالة الله نابعة من غناه المطلق وعلمه التام ، فهو ليس محتاجًا ، وليس جاهلاً، ولذلك فهو لا يظلم الناس(٤٦) .

والحقيقة أن العدالة الإلهية ليست خاصة بـ(عالم الغيب) ، بل هي تشمل عالم الشهادة أَيْضًا بمختلف الجوانب الحياتية الكونية والبشرية ، ذلك لأن العدالة تنقسم إلى :

العدالة الكونية : حيث نجد الكون بكل ما فيه بدءًا من الذرة وانتهاءً إلى المجرة ومرورًا بكل الكائنات قائمًا على أسس حكيمة وعادلة.

العدالة التشريعية: إِذْ لم يأت تشريع من تشريعات السماء من أجل العبث أو التضييق على الناس ، وأن كل الأحكام الإلهية نابعة من علم دقيق وحكمة تامة وعدل تام مطلق .

العدالة الاجتماعية : فالله سبحانه يفسح المجال للجميع لكي يعملوا ، ويمد الجميع كذلك ، وإذا ما تقدمت فئة معينة بسبب العمل ، فإنه لن يتدخل لصالح فئة أخرى لا تعمل، حتى لو كانت تلك الفئة تعتنق مبادئه وتطبق أحكامه ، أو بالأحرى بعض أحكامه .

العدالة الجزائية : حيث يلاقي المحسن جزاء إحسانه ، والمسيء جزاء إساءته من دون أن يظلموا مثقال ذرة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** ﴾(٤٧).

فهذه العدالة ليست خاصة بالآخرة ، بل إنها تشمل الدنيا ، فمن أحسن يجد الحسنى في الدنيا ومن بعدها الآخرة ، ومن أساء يجد السوء في الدنيا ثم يرد إلى عذاب النار وبئس المصير .

وهكذا نجد أن الفهم التجريدي ــ مع اعتماده أسساً صحيحة ـــ يحول المفاهيم القرآنية الحية إلى مفاهيم غيبية ، أو على الأقل يحصرها ضمن إطارات محددة ، في حين أن تعميمها هو الصحيح المتوافق مع واقع الحال ، والمنسجم مع السياق القرآني، وطبيعة نصوص الْقُرْآن الْكَرِيم .

وقد تكون الأسباب التي تمنع فهم الْقُرْآن الْكَرِيم أسباب ذاتية محضة تتعلق بثقافة الشخص وتكوينِهِ الفكري وقدرته على فهم النصوص والتعامل معها ، متمثلة بقصور ذاتي يتسبب بالمنع من فهم الْقُرْآن ، مثل غياب المقومات الثقافية والفكرية التي تؤهل المرء لفهم صحيح متساوق مع المضامين الصادقة والحقيقية ، أو التصور القاصر في فهم القرآن ، أو الجمود والسطحية في فهم النص ، أو الفهم الكيفي والمزاجي للنص القرآني ، أو ترك الإجمال في موضع التفصيل ، والتفصيل في موضع الإجمال ، أو فقدان النظرة التفصيلية في القضايا العامة ، أو إقصاء الموضوعية الصحيحة في المسائل ، أو الاغترار بالشائعات والأغلوطات وبناء الأحكام القاطعة عليها ، أو إغفال التحري وعدم الدقة والتدقيق والاستيعاب للقضايا المطروحة .

وقد يكون غياب مقومات التفكير السليم وأسسه أحد الأسباب التي تعيق الفهم الصحيح للقرآن الكريم التي يجب تجنبها عند تدريسه، فهي تعيق فهم أي نص أو فكرة مطروحة ، ومن بينها :

الجهل بمناهج التفكير السليم ، الذي قد يتسبب بعتمة الصور وعدم وضوح التعامل والحوار والتأمل ، إذ إن أصول التفكير الصحيحة ، والدلائل العقلية المنضبطة، شرط مهم في التعامل مع القضايا الفكرية .

وكذلك السطحية في التفكير ، والمقصود بها الاعتماد على ظواهر الأشياء، والالتفات لأشكالها دون التعمق والنفاذ إلى ذواتها واستيعاب غاياتها وأبعادها وجذورها، وهذا ناشئ من قلة الزاد المعرفي ، والانغلاق وعدم التفكير ، والخضوع لمؤثرات الواقع .

وضيق الأفق ، وسببه السطحية والجمود ، إذ لا يتجاوز الإنسان مكانه ودائرته في التفكير ، ولا يستطيع إدراك ما بَعُدَ كشعوره بما قَرُبَ ، وقد يعسر عليه اجتياز الآفاق وتقدير الآثار ، وفهم العواقب والنتائج والمستلزمات(٤٨) .

ومن عوائق العقل العلمي الانغلاق ، والمراد به الصياغة الخاصة للعقلية الإنسانية على وفق نمط معين قد انغلق بما فيه من معلومات وإجراءات وجهالات ومرئيات ، وتحصيل القناعة اليقينة باتجاهه وسيره في الحياة ، فهو يتعلق بسد جميع منافذ الانفتاح ، ويحذر من التمازج الثقافي والمعرفي ، وقد يتعلق بالمغالاة في شخصية أو مذهبية أو حزبية أو تخصص علمي ، ولا ريب في تأثير هذا العامل الرئيس في بناء عقلية معينة باتجاه مخصوص(٤٩) .

وللانغلاق مثالبه المتمثلة في عدم توافقه مع معطيات الحياة المعاصرة المعقدة، بل لابد من إحداث نقلة جديدة للتطور والتحسين والإفادة ، بالضوابط الشرعية الصحيحة .

وقد يكون من أسباب الانغلاق التعصب . وإن كان من أسبابه أيضًا الخوف، وخشية الهزيمة وعدم القابلية للتغيير وقلة الوعي ، وضحالة الثقافة . وهي كلها تجتمع وتتآزر، مؤثرة في المجالات العلمية .

" وأخطر ما في الانغلاق هو تشكيل العقل الخيالي الذي يحمل الأفكار المخلوطة عن الواقع المعاش وعن الأفكار العالمية ، مما يجعله ينهار عند الاحتكاكات الجادة ، مع من يعيشون خارج دائرته وما ذلك إلا لأن الأحادية تصبح السمة المميزة لكل ما يتعلق بالمنغلقين ، وتنعكس سلبياتها على طرق تفكيرهم انعكاسا مكبرا ، مما يحرمها من التنوع والثراء ورؤية الكون على ما هو عليه"(٥٠) .

والانغلاق يحرم النفس البشرية من الانفتاح لتلقي العلوم والآداب والأخلاقيات، ويوقعها في مضار بسبب قلة التجربة ، وضعف المعلومة والانغلاق على ثقافة خاصة، يمنع تقبل الأفكار التي خرجت عن نطاق التلقي القديم وما رسخ في الذهن من معلومات وإن كان جانب الصدق والصحة فيها ضعيفاً .

الخاتمة

أولاً ــ نتائج الدراسة :

١. خلصت الدراسة عبر الشواهد التي جرت دراساتها إلى أن القرآن الكريم حافل بالمهارات العلمية المختلفة ، وبمهارات التفكير ، والإبداع ، فضلاً عن أنه نبه على الأخطاء التي يقع فيها العقل البشري والى أوجه القصور التي تحرفه عن التفكير الصحيح .

٢. بينت الدراسة بعض الوجوه التطبيقية التي يمكن تطبيقها عمليًّاً في المراحل الدراسية المختلفة مع المرونة في مراعاة تباين المستويات الدراسية من جهة، وتباين القدرات الفردية من جهة أخرى ، والتي تؤكد قدرة الدرس القرآني على تشكيل عقل الطلبة تشكيلاً متطورًا قادرًا على مواجهة تطورات العصر .

ثانياً ــ توصيات الدراسة :

١. أهمية قيام المؤسسات التربوية ، والمؤسسات الدينية في التركيز على أثر القرآن الكريم في العلوم التربوية .

٢. التركيز على البحوث والدراسات التي تكشف العلاقة القائمة بين القرآن الكريم وبين مختلف العلوم والمعارف الإنسانية ولاسيما الحديثة منها .

٣. تضمين المناهج الدراسية الأبعاد الثرية للقرآن الكريم في العلوم كافة ، وعدم الاقتصار على المناهج التقليدية .

٤. التركيز على تطبيق الأنشطة اللاصفية في تدريس القرآن الكريم من أجل إتاحة الفرص أمام المعلمين والتدريسيين لتطبيق المناهج الكفيلة بالانتفاع من القرآن الكريم في تشكيل عقل الطلبة .

ثالثاً ــ مقترحات الدراسة :

١. إن الدراسة أشرت الإمكانات الهائلة للقرآن الكريم وتدريسه في تشكيل عقل الطلبة على وجه الخصوص ، وأن هذا الأمر مدعاة لدراسة أثر تدريس القرآن الكريم في تشكيل عقل المسلم على وجه العوم .

٢. إن الدراسة التي اكتفت بدراسة أثر شواهد محددة في تشكيل عقل الطلبة ، وهذه دعوة لدراسة أثر دراسة القرآن الكريم في تشكيل عقل الطلبة أو عقل المسلم عن طريق تنمية المهارات العلمية ، وأثره في تنمية مهارات التفكير ، وأثره في تنمية مهارات الإبداع ، فضلاً عن أثره في تهذيب التفكير من الانحرافات .

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

(1) Gega .P. (1994). Science in elementary school science (2nd ed). New York, NackMillan Puplishing CompanyK,p51 ؛ Martin ،H .Sexton ،C & Gerlouich. J. (2001) Teaching Science for all Children (3rd edition). Massachusetts. U.S.A. Allyn and Bacon,p69.

(٢) ينظر : أساليب تدريس العلوم، عايش زيتون، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط٢، ١٩٩٦م : ١١٢ ــ ١١٩ ؛ مهارات العمليات العلمية لدى طلبة المرحلة الإلزامية في الأردن في ضوء متغيرات تعليمية – تعلمية، إبراهيم رواشدة، ، وعبد الله خطايبة ، مجلة أبحاث اليرموك، سلسة العلوم الإنسانية، العدد (١٤) لسنة ١٩٩٨م :٢٤٩ ــ ٢٧٨ .

(٢) عمليات العلم الأساسية المتضمنة في الأنشطة العلمية لكتب العلوم للصفوف الأربعة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان، علي الشعيلي ، وعبد الله الخطايبة مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (٤) السنة (٢) لسنة ٢٠٠٢م : ١٥٥ – ١٥٩ ؛ دراسة مقارنة بين أداء طلبة المدارس الأساسية العامة وطلبة المدارس الخاصة في اكتساب مهارات عمليات العلم والميول العلمية والتحصيل في العلوم ، قسيم الشناق، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩٢م : ٣٦ــ ٤٢ .

(٣) ينظر : أساليب تدريس العلوم : ١٠٢.

(٤) ينظر : نظريات الشخصية، داون شلتز، ترجمة حمد دلي الكربولي وعبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد، ١٩٨٣م : ٤٠١ – ٤٠٤ .

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت٧٥١هـ)، وهو شرح كتاب منازل السائرين، لعبدالله الأنصاري الهروي، (ت٤٨١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٦م : ١٦١/١ .

(٦) إحياء علوم الدين ، لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م : ١٣/١.

(٧) سورة الغاشية : الآية ١٧.

(٨) سورة السجدة : الآية ٢٧ .

(٩) سورة الأنبياء : من الآية ٤٤ .

(١٠) سورة النحل : الآية ٦٥ .

(١١) سورة الغاشية : الآيات ١٧ ــ ٢٠ .

(١٢) ينظر : الكون والإعجاز العلمي في القرآن ، د. منصور حسب النبي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦م : ٢٣ .

(١٣) سورة القصص : الآيات ٢٣ ــ ٢٦ .

(١٤) تفسير مجاهد ، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، (ت١٠٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م : ٥٢٦ .

(١٥) أسس علم النفس، أنور الشرقاوي ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧٣م : ٢٧٩ .

(١٦) سورة الفاتحة : الآيات ٢ ـ ٤.

(١٧) سورة الفاتحة : الآيتان ٦ ـ ٧ .

(١٨) سورة البقرة : الآيات ٢ ـ ٥ .

(١٩) سورة البقرة : الآيات ٦ ـ ٢٠.

(٢٠) ينظر : أنشطة مقترحة لتوظيف التفكر كمدخل لتدريس العلوم في المرحلة الابتدائية بمحافظات غزة ، إحسان الأغا ، وجمال الزعانين ، المؤتمر العلمي السابع للجمعية المصرية للتربية العلمية ، ٢٧ ـ ٣٠ يوليو ٢٠٠٣م : ٥٢ .

(٢١) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م : ٩٩/١ .

(٢٢) ينظر : المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار، دار الدعوة، تركيا، ط٣، ١٩٨٩م : ٢٠/١.

(٢٣) ينظر : الموهبة والتفوق ، خليل عبد الرحمن المعايطة، ومحمد عبد السلام البواليز، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن، ٢٠٠١م : ١٨٥ .

(٢٤) ينظر : مقدمة في علم النفس العام، عبد السلام عبد الغفار، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٧٥م : ١٣٣ .

(٢٥) ينظر : التفكير الإبداعي وعلاقته بالمكانة الاجتماعية (السوسيومترية) لدى طلبة المرحلة الإعدادية ، يسرى حسن سلوم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤ م : ٣٦ .

(٢٦) سورة الكهف : الآيات ٩٤ ـ ٩٧ .

(٢٧) سورة يوسف : الآيات ٤٧ ـ ٤٩ .

(٢٨) سورة البقرة : الآية ٢٥٨ .

(٢٩) ينظر : فن الإدارة اليابانية ـ حلقات الجودة، فريد عبد الفتاح زين الدين، دار المكتب المصرية للنشر، القاهرة، ١٩٩٨م: ١٠٦ .

(٣٠) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية ، الكويت ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م : مادة (بدع) ٣١١/٢٠ .

(31) Lylee .B. JR., Bruce, R. E. & Roger, L. D. (1971). The Psychology of thinking. Prentice- Hall, Inc., Englewood Clifts, New Jersey, p72 .

(٣٢) تطبيقات علمية في تنمية الفكر الإبداعي باستخدام نظرية الحل الابتكاري للمشكلات، صالح محمد أبو جادو، الشروق للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٤م : ٤٦٧ .

(٣٣) المعجم الفلسفي ، مراد وهبة ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م : ٩ .

(٣٤) سورة البقرة : الآية ١١٧ .

(٣٥) سورة السجدة : الآية ٧ .

(٣٦) سورة النمل : من الآية ٨٨ .

(٣٧) سورة البقرة : الآية ٦٧ .

(٣٨) سورة البقرة : الآية ٧١ .

(٣٩) سورة الزخرف: الآية ٢٣ .

(٤٠) ينظر : التربية الإبداعية ضرورة وجودية، حسن إبراهيم عبد العال، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ــ الأردن، ٢٠٠٥م : ١٣٥ ــ ١٣٦ .

(٤١) سورة الأعراف : الآية ١٢ .

(٤٢) ينظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري، (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق أحمد عبدالله القرشي رسلان ، الناشر الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة، ١٤١٩هـ : ٢٧٢/١١

(٤٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، (ت٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه د . محمد سعد رمضان حسن، ود . محمد المتولي الدسوقي الحرب، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م : ٢٦٠/٢ .

(٤٤) سورة آل عمران : من الآية ١٠٨ .

(٤٥) سورة الزلزلة : الآيتان ٧-٨ .

(٤٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م: ٢٤١/١٥؛ الميزان فِي تَفْسِيْر الْقُرْآن، لمُحَمَّد حسين الطباطبائي، (ت١٤٠٠ه)، جماعة المدرسين فِي الحوزة العلمية بقم، إيران، بلا تاريخ: ٣٣٠/١٧ .

(٤٧) سورة النساء : من الآية ٤٠ .

(٤٨) ينظر : أزمة الفهم : أسبابها ، مظاهرها ، منافذ الخروج منها ، لأبي زين حمزة بن فايع الفتحي ، إمام وخطيب جامع الملك فهد بمحايل عسير ، السعودية ، ٢٠٠٤م : ٨ .

(٤٩) ينظر : المرجع نفسه : ١٠ .

(٥٠) التفكير الموضوعي ، للدكتور عبد الكريم بكار ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٥م : ٢٢٨ .

The teaching of the Koran and its impact in shaping the mind of students

Study and realization of
Dr.shakir abd marzooq

Summary

This study is a contribution to highlight the huge potential of the Qur'an and teach it to form the mind of students, and this is no doubt evidenced by the huge number of geniuses and innovators throughout history who have had the Koran victuals cognitively, Vachtml this research on areas that could be derived from the Koran in shaping the mind of the students, the statement means the Koran to the development of scientific skills, thinking skills, creativity skills, and what are the means to fine tune the mind.